

١ ماذا يحدث عند تعطيل العقوبات الشرعية؟

يقول الإمام ابن القيم إذا غطلت العقوبات الشرعية استحالَت إلى قدرية وهذه الجملة كارثية لأن العقوبات الشرعية مكفرة بمعنى أنها لو أقيمت على العبد في الدنيا فلا يعاقب عليها يوم القيامة فإذا لم يعاقب عليها العبد في الدنيا تتحول هذه العقوبة الشرعية إلى عقوبة قدرية، وإذا بادر العبد بالتوبة فلا يُعاقب لأن التوبة تمحو الذنب وآثاره وعقوباته ومثال على ذلك عندما تخلف كعب بن مالك عن غزوة تبوك فلما تاب تحول الأمر لثناء عليه.

العقوبات القدرية تكون على نوعين :-

- ١ الأموال والأبدان (مصابة/مرض/ خسارة مالية/...) وهذه مثل ما حدثت مع أصحاب الجنة في سورة القلم
- ٢ على القلوب وهي الأخطر لأن العبد عندما لا يستشعر العقوبة التي تكون في الأموال والأبدان فيُعاقب بالقلب وهذا ما حدث مع أصحاب السبب لأن الله عزوجل عاقبهم بالعقوبة في الصيد ثم في قلوبهم ثم قابلوا ذلك بحيلة على الله فكان عقاب الله عزوجل لهم سريع فمسحوا لقردة وخنازير.

٢ أنواع العقوبات التي تحدث للقلب

- ١ قطع المواد التي بها صلاحه
 - ٢ شيء يصيب القلب مثل (الغفلة/القسوة/...)
 - ٣ الحرمان من الأشياء التي تصلح القلب
- وهذه العقوبة تظل تسرى وتترايد حتى يشعر بها البدن فإذا مات العبد تحولت هذه العقوبة إلى عقوبة برزخية وهي المسماة بعذاب القبر وعذاب القبر يكون على الروح وعلى البدن ولكنه مرتبط بالروح بشكل ما

٣ الشرور التي استعاذ منها النبي صلى الله عليه وسلم

- ١ استعاذ النبي صلى الله عليه وسلم من شر النفس فكان يقول «ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا»
- ٢ فذكر الإمام فائدة تدبرية فيقول انظروا كيف توسلوا بالعلم والرحمة فسعة العلم تضمنت علمهم بالذنوب وأسبابها وضعفهم عن العصمة واستيلاء عدوهم والهوى والطبع وزينة الدنيا وسعة رحمة الله في أنه لا يهلك عليه أحد من المؤمنين من أهل التوحيد والمحبة فإنه واسع الرحمة لا يخرج عن دائرة رحمته إلا الأشقياء

القلب السليم

قال ابن القيم رحمه الله: القلب السليم هو الذي سلم من الشرك والغل والحقد والحسد والشح والكبر وحب الدنيا والرئاسة، فسلم من كل آفة تبعده عن الله

معنى أنه سلم من كل آفة تبعده عن الله: أنه سلم من الحقد والغل والحسد وغيره

معنى أنه سلم من كل شبهة:

أن الله عزوجل عندما أنزل الكتاب والسنة فكانت عبارة عن أخبار ونواهي فالخير هو الذي يتعارض مع الشبهة فعندما يأتي إلينا الخير يجب أولاً أن نتأكد من صحته ثم نقيس هذا الخير على قدرة الله ولا نقيسه على قدرة عقولنا على الاستيعاب وهذا ما حدث في قصة أبو بكر عندما قالوا له أن النبي يزعم أنه أسرى به فقال إن كان قال ذلك هنا (تأكد من الخبر) فقد صدق فهنا فاس الخير على قدرة الله عزوجل.

٤ فصل في عقوبات السيئات

عقوبات شرعية

عقوبات قدرية ومنها على القلب والبدن

يستطرد الإمام ابن القيم فيقول وقد تقارن المضرة الذنب وقد تتأخر عنه إما يسيراً وإما مدة كما يتأخر المرض عن سببه أو يقارنه وكثيراً ما يقع الغلط للعبد في هذا المقام ويذنب الذنب فلا يرى أثره عقبيه

ولا يدري أنه يعمل عمله في التدريج شيئاً فشيئاً كما تعمل السموم والأشياء الضارة حذو القذا بالقذة فإن تدارك العبد بالأدوية والاستفراغ والحمية وإلا فهو صائر إلى الهلاك وهذا إذا كان ذنباً واحداً فكيف بالذنب على الذنب كل يوم وكل ساعة؟

فمعنى ذلك أنه عندما لا تحدث عقوبة شديدة وظاهرة فهذا لا يعني أنها سوف لا تحدث

أيضاً من ضمن عقوبات الذنوب والمعاصي ضيق الصدر الشديد لذلك تجد أكثر أهل الإلتزام أكثر الناس صدرهم منشرح وهذا دليل على سعة الإيمان لأن الإيمان يشبه المنزل فإذا كلن ضيقاً كان من فيه متضررين وإذا كان متسعاً كانوا أكثر راحة

أيضاً من عقوبات الذنوب والمعاصي التثبيط عن الطاعات والمعيشة الضنك في الدنيا والآخرة والبرزخ وأيضاً جعل القلب أصم عن سماع الحق فيسمع الحق بالأذن ولكنه غير متأثر

وأيضاً من ضمن العقوبات الخسف بالقلب والخسف المراد به أن ينزل القلب إلى أسفل السافلين وعلامة ذلك أن القلب يصير جوالاً حوال السفليات والقاذورات كما أن القلب الذي رفعه الله يطوف حول العرش حتى أن بعض السلف قال هذه القلوب جواله فمتها ما يجول حول العرش فإذا أردت أن تعرف مقامك فانظر أين أقامك

ثم يجب الإمام عن سؤال قد يتبادر إلى الذهن

أنا رأينا من هم أهل ذنوب ولا يشعرون بالذنك فيقول ابن القيم وإنما يواريه عنه سكرات الشهوات والعشق وحب الدنيا والرياسة

ما هو الذي إذا وصلت له لا تزول عنه ولا يكون مهدد بالزوال؟

هو الله وحده عزوجل لأنك إليه راجع ولأن النفس لا تسكن إلا إذا وصلت في الدنيا إلا الله وهي بذلك ذاقته أعلى درجات النعيم وأعلى درجة هي الشوق إلى الله لأن الشوق هي اللذة الذي ليس بعدها شيء فإذا وصلت إرادتك إلى الله تسكن كل الإرادات الأخرى.

معنى أنه سلم من كل شهوة

وهي القدرة على مغالبة النفس وفعل مراد الله مثل الصحابة كان لديهم حب شديد للخمر ولكنهم استطاعوا أن يتلغوا على هذه الشهوة من أجل الله .

ثم قال أن بعد كل ذلك الإنسان في حاجة للإستعانة بالله

فيقول «ولذلك اشتدت حاجة العبد، بل ضرورته، إلى أن يسأل الله أن يهديه الصراط المستقيم، فليس العبد أحوج منه إلى هذه الدعوة، وليس شيء أنفع له منها»

